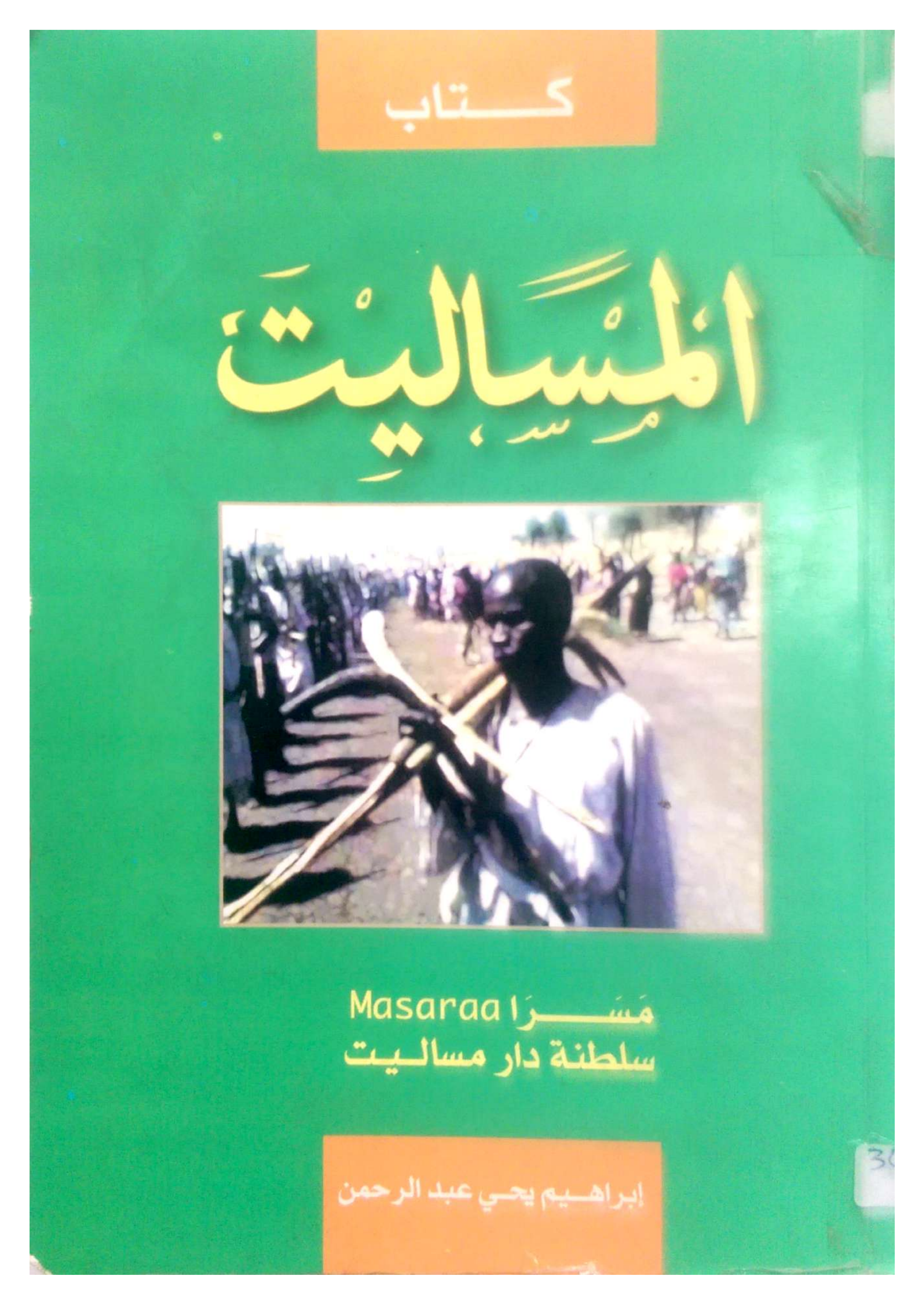
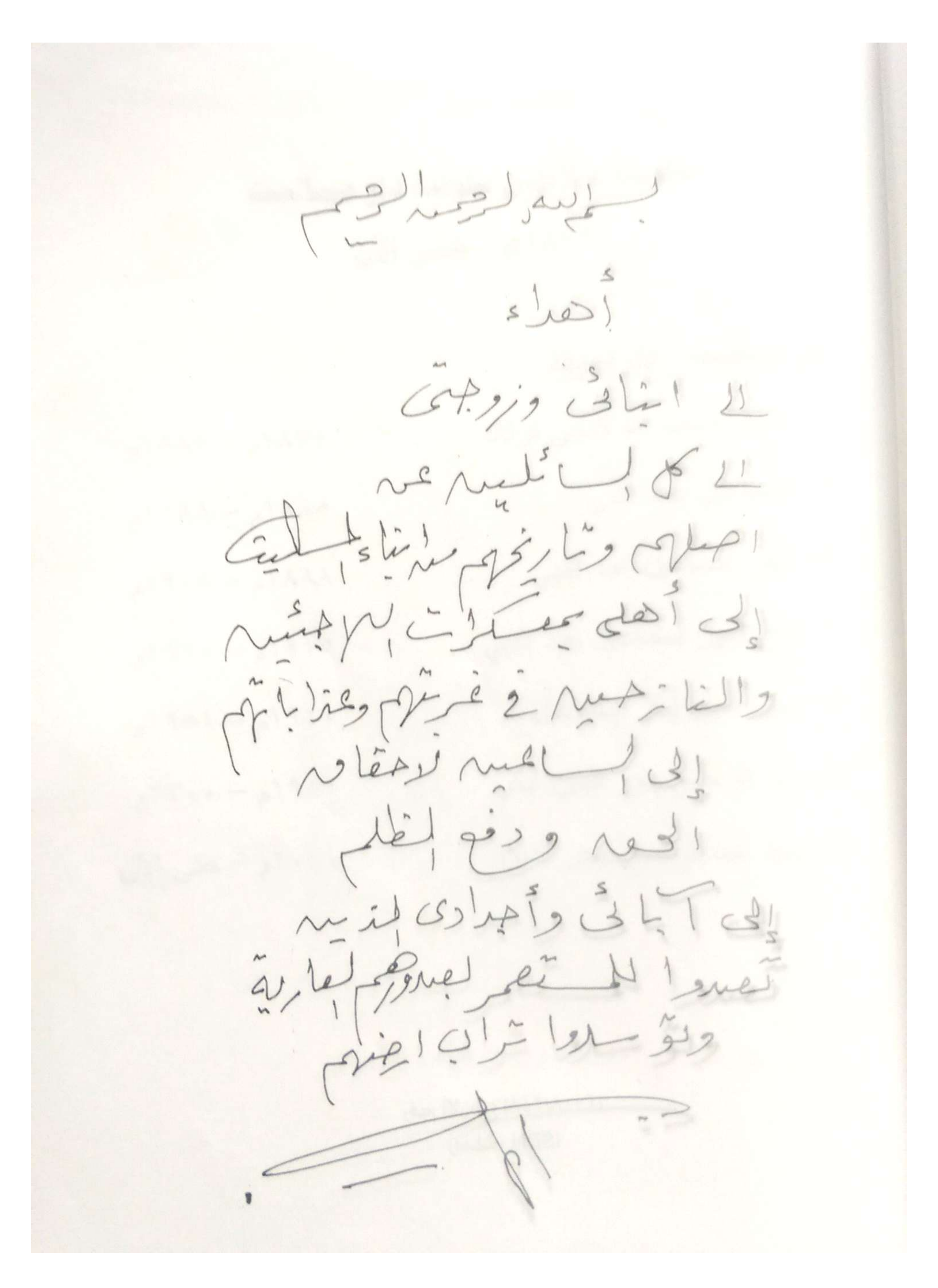

كتاب
المساليت
Masaraa مَسَرَا
سلطنة دار مساليت
إبراهيم يحي عبد الرحمن



بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى ابنائي وزوجتي

إلى كل من تخليه عن

اصلهم وتاريخهم من ابناء السليت

إلى أهلي بمعسكرات الاجئين

والنازحين في غربتهم وعذاباتهم

إلى المناضلين لإحقاق

الحق ودفع الظلم

إلى آبائي وأجدادي الذين

تصدوا للمستعمر بصدورهم العارية

وتوسدوا تراب ارضهم

سلسلة سلاطين سلطنة دار مساليت
١٨٧٤م – حتى الآن

دار مساليت – دار ندوكة:

١- هجام حسب الله كنجي فرتاك	١٨٧٤م – ١٨٨٥م
٢- إسماعيل عبد النبي	١٨٨٥م – ١٨٨٨م
٣- أبكر إسماعيل عبد النبي	١٨٨٨م – ١٩٠٥م
٤- تاج الدين إسماعيل عبد النبي	١٩٠٥م – ١٩١٠م
٥- بحر الدين أبكر إسماعيل	١٩١٠م – ١٩٥١م
٦- عبد الرحمن بحر الدين أبكر	١٩٥١م – ٢٠٠٠م
٧- سعد عبد الرحمن بحر الدين	٢٠٠٠م – حتى الآن

الباب الأول

ممالك الحزام السوداني الشرقي

مملكتا وَداي ودارفور:

إن قارة إفريقيا بصفة عامة والحزام السوداني بصفة خاصة شهدت حياة وحركة للإنسان فيها دائبة. بدلائل وافرة لم تجد حظها من التوثيق حتى تستفيد منها الإنسانية جمعاء. وليس ذلك عن قصد متعمد، ولكن لأن إفريقيا جنوب الصحراء لم يكن هماً للإنسان الآخر في ذلك الحين، فقد كان له ما يشغله ويعنيه، ثم إن وسائل الحركة والاتصال والعلم لم تكن قد وصلت الدرجة التي تمكنه من ارتياد آفاق أبعد عن دائرته. ولم يكن العالم الأوربي الذي تحرك مؤخراً قد أحسَ بحاجته لأسباب حياة إضافية تدفع التقدم المعيشي والاجتماعي والعلمي التي تدفعه للتوجه نحو إفريقيا المجهولة، والتي استعصمت ببيئتها الطبيعية، فالصحراء الشاسعة في الشمال صارت مقبرة لكثير من الرحالة والباحثين وشواطئ أفريقيا الحادة الانحدار وقليلة المداخل المائية، ثم غاباتها الكثيفة بما حوت من أمراض وآفات وإنسان مهدد، كلها حَدّت من حركة الإنسان الأوربي ومع ضَعف الآلية والوسيلة، ضعف الإنسان في اجتياز هذه القارة ومعرفة كنهها إلا مؤخراً جداً، ولهذا استحال معرفة ماضي الحياة فيها ولأن عامرها لم يكن ذات كتب وعلوم لم يسجل حياته بالصورة التي تُمَكِّنُ مَنْ بَعْدَه ليعرف عنه لذا قلَ المعلوم وما تيسر منه وجد في ممالك كانم وبرنو ووادي النيل، أما بقية الحزام السوداني فقد تأخر توثيقها والكتابة عنها. لقد تمكنت قِلَّةُ من الرحالة في اجتياز العقبات واقتحام المجهول وسجلت الضئيل، ولما تمكن

الأوربيون من اقتحام أفريقيا في القرن التاسع عشر كان لهم أيضاً ما يشغلهم من فرض نفوذ وسيطرة وتقسيم لأفريقيا ونهب لثرواتها وإنسانها ولذا جاء التسجيل والتوثيق العلمي متأخراً متعثراً. لذا المصادر المتاحة المعتمدة للدراسة هي روايات المسنين وبعض الوثائق الشحيحة والمراجع المعاصرة. وبهذه الخلفية تبدأ هذه الدراسة عن الممالك التي قامت في الحزام السوداني الشرقي تعميماً وسلطنة دار مساليت التي تعتبر أحدث السلطنات قياماً في هذا الحزام تخصيصاً .

(٢) ممالك دارفور:

تعريف دارفور:

تعريف دارفور: التعريف الجغرافي لدارفور يعني الأراضي والشعوب التي سيطرت عليها هذه السلطنة كأول سلطنة، فمن الناحية الجغرافية فهي تضم أراضي دارفور القائمة الآن وأراضي كردفان كلها حتى وادي النيل شرقاً حتى نهر عطبرة وغرباً ترجة الحدود مع مملكة الوداي وشمالاً مع مصر وليبيا بين خطي طول ٢٠° - ٣٢° شرقاً وخطي عرض ١٠° - ٢٣° شمالاً اثنياً قبائل الفراتيت والفورقي والشات والداجو البرقو والبرتي والميدوب والزغاوة والرونقا والتنجور والمساليت والبرقد والبيقو والنوبة والسنجار فهذه هي القبائل الأصلية .أما التي هاجرت إليها مؤخراً هي القبائل العربية بكل اشكالها .

حددت الممالك الأولى التي قامت في أرض دارفور بثلاثة ممالك هي بالترتيب مملكة الداجو ثم التنجر فالفور. ولو أن هذه الدراسة ليست معنية بالدرجة الأولى بأمر هذه الممالك إلا أن الخلط والتضارب الحادث في هويات مؤسسي هذه الممالك تدفعني لوضع بعضٍ من النقاط

والملاحظات التي قد تعيننا في دراستنا لسلطنة دار مساليت التي قامت مؤخراً.

١/ الداجو وعهدهم في دارفور:

يتفق الرواة جميعهم قديمهم وحديثهم والرحالة بإختلاف أزمان رحلاتهم لدارفور على أن الداجو هم أول من أسس سلطة وحكم دارفور. وتحددت سيطرتهم في وسط جبل مرة وفي المنطقة الواقعة جنوب وجنوب شرق جبل مرة، وهنالك إحتمال أن تكون مملكة الداجو قد عاصرت مملكة أخرى في أقصى شمال دارفور وهي مملكة الزغاوة والتي كانت تسيطر على الشريط الشمالي الممتد من غربي حدود مملكة النوبة إلى حدود موريتانيا وشرق نيجيريا الحاليتين. ولكن جاء الاختلاف في أصلهم والمكان الذي أتوا منه واختلفوا كذلك في الفترة التي أسسوا فيها المملكة وفي كيفية انتقال السلطة منهم إلى التنجر الذين يظن أنهم عاصروهم لحين من الزمان أيضاً .

في مذكرات أبو سن ملخص لآراء المؤرخين العرب كالإدريسي وإبن خلدون والأنصاري وأبو الفداء، حيث يقول أن هؤلاء المؤرخين يعتبرون أن الداجو جاءوا من شمال أفريقيا من غرب الواحات المصرية ولكن الأستاذ إبراهيم اسحق[1] حاول معالجة هذا الرأي بكثير من التدقيق والتمحيص وإجراء مقارنات ووصل إلى ضعف هذا الزعم، أما بارث فقد أرجع أصل الداجو إلى منطقة فازوغلي بالقرب من سنار ويجري أيضاً مقارنات في تقاليد وعادات الداجو مع سكان تلك المنطقة الفونج وزاد

---

(١) هجرات الهلاليين من جزيرة العرب إلى شمال أفريقيا وبلاد السودان، تأليف إبراهيم اسحق إبراهيم، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م. الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

بارث بأنهم سيطروا على دارفور في القرن العاشر الإسلامي وإنهم كانوا يعرفون (بناس فرعون) ويعتبرهم مختلفين تمام الاختلاف عن الزغاوة الذين كانوا قد فرضوا سلطتهم في امتداد الصحراء من غرب نهر النيل وحتى مناطق شمال تشاد الحالية. ويروي الرحالة ناختيقال الألماني أن ملك الداجو الأول كان يدعي قيتار وأنه عاصر متنبياً يسمى صلاح ظهر في جبل مرة. ويضيف أن حكم الداجو قد امتد إلى ٢١ سلطاناً وحدد أن الستة الأوائل منهم كانوا يسكنون جبل مرة وكان ذلك قبل دخول الإسلام في المنطقة. كما أنه سمع من الداجو ذلك الحين ينسبون أنفسهم إلى أبي زيد الهلالي. أما مارقريت شيني[١] فقد كتبت مؤخراً محددة بداية عهد الداجو بقولها «بحلول عام ١٢٠٠م كانت دارفور تحت سلطة الداجو ويعتقد أنهم أول من حكم دارفور».

الداجو الآن يسكنون في ثلاثة تجمعات رئيسية، ابتداء من مجموعة كردفان في جبال النوبة ومناطق المجلد ولقاوة وحول الأبيض ثم مجموعة دارفور التي تسكن مناطق نيالا إلى أم كردوس إمتداداً حتى منواشي والمجموعة الثالثة في جمهورية تشاد في دار سلا في سلطنة قائمة حتى اليوم، وهناك مجموعة داجو منقو في منطقة منقو بتشاد.

إما التونسي فيقول أن الداجو والمساليت والميما من القبائل التي كانت تسكن ودّاي ويضيف بان الفرتيت كانوا هم سكان جبل مرة الأصليين وازاحهم الداجو ثم تلي التنجر ولاية السلطة، وكان لتدفق العرب بعدهم اكبر الأثر لازاحة الفرتيت عن موطنهم الأصلي إلى الجنوب.

(١) A short History of the Sudan (Up to A.D. ١٥٠٠) by Marganet Shinnie.

بالنظر وبإجراء مقارنات بين عاداتهم وتقاليدهم ومـا وجـدنا فـي الكتابات والروايات الشفوية والحكاوي المحفوظة في دارفور عموماً تجعلنا نثبت مطمئنين إلى أن الداجو هم أول من أسس سلطة حكم في هذه المنطقة التي سميت فيما بعد دارفور. ولكن حكموا حكماً عرفياً بمعتقدات وثنيـة. وأننا لم نجد أثراً لديانة سماوية سواء مسيحية أو يهودية أو إسـلامية فـي تلك الحقبة. فالأسماء سواء كانت مكانية أو زمانية أو لأشخاص لا تمـت لهذه الأديان بشئ. أن العرب الأوائل الذين وصلوا إلى هذه الديار يقولون بأنهم وجدوا فيها قبائل زنجية هم البيقو والشات ويدخلون الداجو ضمن هذه القبائل مثبتين ومؤكدين بذلك أصالة الـداجو المحليـة. يقـول المـسيرية بكردفان أن أجدادهم عندما جاءوا في هذه السهول وجدوا قبيلتـي الـشات والداجو تحتلان الأرض من كفيا قنجي بجنوب دارفور إلى بحيرة أبـيض ببحر الغزال. ويمتد وجودهم في منطقة المجلد ورجل الفولة ولقاوة وهـي المعروفة بالدار الكبيرة، ويقول الداجو أنهم نزحوا من دارفور إلى منطقة المجلد بعد انهيار سلطنتهم وبعد معارك مع العرب المـسيرية اضـطروا للنزوح إلى داخل جبال النوبة في منطقة لقاوه .ولهذا وضع الأستاذ إبراهيم اسحق احتمال (أن الداجو بدءوا حكمهم في دارفور دويلة تابعـة لمملكـة علوه النيلية المسيحية، ثم أنهم استغلوا الضعف المتوالي على دولة علـوه من ضغط العرب المسلمين فنالوا استقلالهم)[1]. أن عدم وجـود أي أثـر للدين المسيحي في دارفور في الآثار أو في الأذهـان أو فـي الطقـوس وعادات الناس في دارفور يضعف من ظنية وجود تبعية لدولة علوه. فأي دين سيطر معتنقوه ولو سيطرة اسمية لمنطقة ما يترك أثراً مبنياً أو عقدياً

---

[1] دكتور إبراهيم إسحق – كتاب الهلاليين، ص ٢٠٢.

لا تخطئه العين. ففي الشمالية حتى الآن نجد الأثر المسيحي قائماً في النقوش والزينات وهندسة العمارة، وبالأخص التثليث، كما أن هنالك عادات مسيحية ووثنية لا تزال قائمة مع هيمنة الإسلام طوال هذه الفترة .

الداجو إذن أمة أصيلة حكمت دارفور كأول سلطة ولكن مع الأسف لم يصلنا شئ نستطيع به أن نعرف المُقوّمات التي جعلت الداجو دون غيرهم يؤسسون هذه السلطة. هل لكثرة عددية غالبة أم حضارة وافدة متقدمة وتأتي قصة سلطانهم المسمى بـ عمر (كسي فورو) أو (كسي فوروقي) سواء كِسّي بمعنى طارد أو قاهر أو آكل الفورقي ففي تعريفات الداجو أنفسهم وأهل الغرب عامة فإن كلمة "كسي" منتشرة على امتداد دارفور حتى بحيرة تشاد وتعني "أبعد" كما يقول: كسي غادي أي أبعده. وقصة كسي فرو واجباره مواطنيه لمحاولة نقل جبل أم كردوس إلى بقية الجبال الـ٩٩كما تتواتر الروايات تعطينا دلالة التجبر والطغيان لدى هذا الحاكم وتلقي القصة ظلالاً أو إيحاءً ولو ضئيلاً إلى الجهة التي أتى منها الداجو. كما أن قصة التخلص منه بواسطة التيتل وحيلة العجوز الماكرة تعطينا مدلولات نهاية السلطنة وتحطمها، وكما يقول الأستاذ إبراهيم اسحق هذا القتل الطقسي الذي يراد به إخفاء حقيقة قتل السلطان وانتقال السلطة منه إلى جهة قد لا ترضاها الرعية. فهذه القصة وضعت لنا نهاية سلطة الداجو وهجرة الأسرة المالكة إلى جهة أخرى واختفاؤها لمدة طويلة ثم ظهرت سلطة الداجو في أقصى الجنوب الغربي لدارفور في دارسلا. أن هذا الأسلوب الطقسي هو أسلوب تقيه أو هروب لإخفاء حقيقة اغتيال السلطان، فالتيتل عار بالسلطان وغاب وبالتالي لن يعود السلطان أبداً وليس هنالك من جهة تسند إليها جريمة القتل. والأمثلة كثيرة نهاية سلطنة التنجر

في دارفور، وكذلك حكاية فرار السلطان داود المرين سلطان التنجر في وداي واختفائه كلها اغتيالات وكلها غياب في غياب .

في الفترة الأخيرة ظهرت وثيقتان هامتان صادرتان من سلاطين الداجو بدارسلا فبدراسة الوثيقة الأولى وثيقة رقم ٩٧ من كتاب وثائق جمعها المؤرخان أوفاهي ولدُين[1]. وهي عبارة عن خطاب رد من السلطان محمد بخيت سلطان الداجو للحاكم الفرنسي يستنكر فيه وصف الداجو أنهم خضعوا في يوم من الأيام للفور بَلْه تبع علي دينار، يقول أن أجدادنا إلى هاهنا ما تبع أحد منهم الفور لأن جدنا الذي حارب مع الفور وخرج من ذلك القتال إلى كُجُنن اسمه بحر أعداء مع الفور إلى أن توفاه الله". ويسترسل: ونحن الداجو من حين وقع بيننا وبين الفور وجئنا إلى بلد سلا نحو ثلثمائة سنة القتال بين سلاطيننا وأجدادنا إلى الآن، وجدنا السلطان يعقوب بك دروا ارتحل عن جبال كجنن[2] إلى هاهنا يعني دارسلا ولا سابقاً من ذلك الحراب دايرة بين الداجو والفور ونحن ساكنين سلا وجدنا السلطان محمد ابوحبوا قاتل مع النور عنقرة من جماعة الزبير والشوشية الحراب السلطان أبو ريشة في حياة والده حين تلاقيا مع النور أنقرة في مقرورة هرب النور أنقرة وفر من قتال أبو ريشة ....الخ" في ٥ رمضان ١٣٣٠هـ ١٨ أغسطس ١٩١٢م.

الوثيقة الثانية :٣٢) وثيقة نسب قبيلة الداجو. رسالة من جمهورية تشاد دارسلا – قوز بيضة .

---

(١) انظر الصفحة بعدها.

(٢) كجنن : منطقة جبلية في جنوب الجنينة بدار مساليت بالقرب من هبيلة – أرارا.

تقول الوثيقة (وجملة قبائل الداجو محلهم أراضي الصباح بنواحي اليمن أقاموا فيها ٢٧٣ عام وفي جبل مرة ٢٠٥ عام وفي جبال كجنوا ١٩٥ عام ودارسلا قبل دخولهم في مدينة حفنه ٨٠ عام وبعد دخولهم فيها ٢٢٠ عام وبعد هذا دخول النصارى البلدوالله أعلم بالصواب وإليه المرجع) ثم تأتي سلسلة تواريخ سلاطينهم في دارسلا[١].

الوثيقتان من سلطان دارسلا، فيهما توضيح لأصل الداجو ومكان مجيئهم والتواريخ التي قضوها في رحلتهم حتى استقروا في دارسلا. فاستناداً لهذه الوثيقة الثانية فإنهم دخلوا السودان قادمين من اليمن سنة ٩٣٥م ونزلوا بجبل مرة سنة ١٢٠٨م ونزلوا في كجنوا عام ١٤١٣م ورحلوا إلى حفنة عام ١٦٠٨واستقروا في قوز بيضة منذ عام ١٦٨٨م ثم جاء الفرنسيون واحتلوا دارسلا ١٩٠٨م. ومن نسب سلاطينهم فان جدهم السلطان احمد الداج يبدأ عهده من ١٤٨٦م إلى ١٥٠٨م. وهي فترة وجودهم في كجنوا ولكن لم نسمع في التاريخ سلطنة للداجو في هذه المنطقة. ثم إن هذا التاريخ يتزامن مع قيام سلطنه الفور فهناك حقبة التنجر فأين هي، وهذا السلطان الجد أحمد الداج هو عربي مسلم من سلالة العباس عم النبي محمد (ص). ومع ذا فنحن نستطيع أن نقول ان الداجو حكموا دارفور حكماً عرفياً شابه الكثير من سمات الوثنية وذلك اعتماداً على الوثائق والمستندات المتاحة لدينا ولكن لا نستطيع ان نتغاضى عن هذه

---

(1) After the millennium diplomatic correopondence from wadai and darrfur on the eve of colonial conquest ,١٨٨٥-١٩١٦[idwien kapteijns and jay Spaulding]

تقول الوثيقة (وجملة قبائل الداجو محلهم أراضي الصباح بنواحي اليمن أقاموا فيها ٢٧٣ عام وفي جبل مرة ٢٠٥ عام وفي جبال كجنوا ١٩٥ عام ودارسلا قبل دخولهم في مدينة حفنه ٨٠ عام وبعد دخولهم فيها ٢٢٠ عام وبعد هذا دخول النصارى البلدوالله أعلم بالصواب وإليه المرجع) ثم تأتي سلسلة تواريخ سلاطينهم في دارسلا[١].

الوثيقتان من سلطان دارسلا، فيهما توضيح لأصل الداجو ومكان مجيئهم والتواريخ التي قضوها في رحلتهم حتى استقروا في دارسلا. فاستناداً لهذه الوثيقة الثانية فإنهم دخلوا السودان قادمين من اليمن سنة ٩٣٥م ونزلوا بجبل مرة سنة ١٢٠٨م ونزلوا في كجنوا عام ١٤١٣م ورحلوا إلى حفنة عام ١٦٠٨واستقروا في قوز بيضة منذ عام ١٦٨٨م ثم جاء الفرنسيون واحتلوا دارسلا ١٩٠٨م. ومن نسب سلاطينهم فان جدهم السلطان احمد الداج يبدأ عهده من ١٤٨٦م إلى ١٥٠٨م. وهي فترة وجودهم في كجنوا ولكن لم نسمع في التاريخ سلطنة للداجو في هذه المنطقة. ثم إن هذا التاريخ يتزامن مع قيام سلطنه الفور فهناك حقبة التنجر فأين هي، وهذا السلطان الجد أحمد الداج هو عربي مسلم من سلالة العباس عم النبي محمد (ص). ومع ذا فنحن نستطيع أن نقول ان الداجو حكموا دارفور حكماً عرفياً شابه الكثير من سمات الوثنية وذلك اعتماداً على الوثائق والمستندات المتاحة لدينا ولكن لا نستطيع ان نتغاضى عن هذه

---

(١) After the millennium diplomatic correopondence from wadai and darrfur on the eve of colonial conquest ١٨٨٥-١٩١٦[idwien kapteijns and jay Spaulding]

الوثيقة وان ظهرت مؤخراً[٢]. ان ما تثبته الوثيقة هو دخول الداجو لدارفور قبل دخول العرب السودان، ولكنهم أي الداجو هم أنفسهم عرب وخرجوا من الجزيرة العربية حسب التواريخ بعد ظهور الإسلام وبعد الفتنة الكبرى وتفرق العرب. ولهذا يمكننا التوفيق بين الوثيقتين والموروث التاريخي لأصالة الداجو لولا الدين. فما الذي يمنع أن تكون قصة التيتل والسلطان كسي فروقي هي تخريجه كتخريجه سلطان التنجر بوداّي او الكيرا في دارفور؟ حيث إن جد أو والد أحمد الداج جاء من الشرق أو من الغرب وهو عربي او برناوي ووجد أمة الداجو حاكمة فتزوج بأميرة داجاوية هي ابنة كسي فروقي ولأسباب داخلية لم يستطع جد احمد الداج إعلان توليه السلطة بعد مقتل كسي فروقي ولهذا اضطرت الأسرة المالكة للهجرة إلى الغرب تاركة دارفور وسلطنة الداجو واختبأت في جبال كجنوا بعيداً عن اعين الداجو وفي خلال هذه الفترة قامت سلطنة التنجر ثم الكيرا ولما عرف الفور بهذه الأسرة الداجاوية ذات السلطة العريقة حاولوا اقصاءها فلم يجد الداجو بداً من الفرار إلى الغرب إلى دارسلا الحالية وأعلنوا مملكتهم الحديثة. وبمرور الزمن لحقتهم مجموعات كبيرة فراراً من اضطهاد قد لحقهم من السلطنات المتأخرة فكونوا مجموعة الداجو بدارسلا وصار لهم شأن جديد في أرض بعيدة عن الخصوم الأقوياء. لم تذكر في الوثيقتين أصلاً للتنجر كسلطة أو شعب خلف الداجو مما يدل على

---

[٢] نسب قبيلة الداجو رسالة من جمهورية تشاد دارسلا وعاصمتها قوزبيضة هذه الوثيقة أحضرها الشيخ أحمد ابن عمر آدم شيخ قبيلة الداجو بولاية الخرطوم محافظة شرق النيل مدينة بحري شرق تاريخ الأيداع ١٩٩٥/١٢/٢٦ م كجنن ، كجنو نفس الجبل الأصلي كجنق kujunung

تباعد الداجو عن السلطة واختفاؤهم طوال هذه الفترة. والتونسي قبل مائتي سنة (١٨٠٣م) اثبت أن الداجو حديثوا مقام وعهد في منطقة دارسلا حيث قال (وبالجملة فلعدم طول المكث هناك اضطربت أحوالهم) أي الداجو. وهكذا بعد كل هذه الآراء والأقوال والوثائق تظل قضية الداجو وأصولهم محل أخذ ورد. كما قال التونسي يائساً من الحصول على حقيقة انساب سلاطين الحزام السوداني " والذي دعانا للاختلاف في نسب هؤلاء الملوك كونهم لم يحفظوا أنسابهم في كتاب ولم يقع من علماء الفور ولا علماء الوداي تأليف في أنسابهم وإنما يخبطون خبط عشواء وإذا سئل أحدهم عن ذلك قصاري أمره أن يقول بلغني كذا وكذا وهي دعوى بلا دليل والله أعلم بحقيقة الحال[١].

يورد السلطان محمد بخيت سلسلة نسبهم التي تنتهي إلى العباس عم النبي (ص) وتبدأ السلسة من احمد الداج بن منصور بن ديان بن عبد الله بن احمد الأجزم بن الديان بن بضاعة بن الشيخ إبراهيم جعل الأسود بن سعيد الأنصاري ابن جابر بن موسى بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله بن أبي جعفر المنصوري الذي خرج بالدابة السوداء من مكة المشرفة أبن فضل بن عبد الله ترجمة القرآن أحد الراسخون بالعلم ابن شجرة اصول كثيرة الناس سيدنا العباس رضي الله عنه عم النبي (ص) ذكرهم الشيخ عبد الرحيم

---

[١] من المعلومات المتأخرة يتبين لنا ان أصل سلاطين الزغاوة كوبي وسلاطين التاما وسلاطين الداجو هو من أصل واحد ومن جد واحد ،وبالتالي يأتي الإعتقاد المتأخر بان الدجو قد يكون لهم صلة قريبة بحضارة حوض بحيرة تشاد المبكرة مما مكنتهم من نقل تلك الحضارة وتأسيس سلطنة لهم في دارفور، ويقوى الظن بوجود مجموعة داجو منقو بالقرب من بحيرة تشاد.

الحسن العراقي منه شرح وافي وشرح لأجهور وجملة قبائل الداجو محلهم أراضي الصباح). ثم يورد سلاطين الداجو كالآتي[٢]:

١- السلطان أحمد الداج ١٤٨٦م-١٥٠٨م.

٢- السلطان إبراهيم ١٥٠٨م-١٥١٩م.

٣- السلطان آدم بن إبراهيم ١٥١٩م - ١٥٧٢م.

٤- السلطان حسب الله آدم ١٥٧٢م - ١٦١٦م.

٥- السلطان حبيب حسب الله ١٦١٦م - ١٦٤٤م.

٦- السلطان شعيب حبيب ١٦٤٤م - ١٦٦٤م.

٧- السلطان صالح شعيب ١٦٦٤م - ١٧٠٣م.

٨- السلطان شرف صالح ١٧٠٣م - ١٧٣٥م.

٩- السلطان عيسى حجر شرف ١٧٣٥م - ١٧٧٩م.

١٠- السلطان عبد الكريم عيسى ١٧٧٩م - ١٨١٣م.

١١- السلطان عبد اللطيف عبد الكريم ١٨١٣م - ١٨٥١م.

١٢- السلطان محمد بولاد عبد اللطيف ١٨٥١م - ١٨٧٩م.

١٣- السلطان اسحق أبو ريشة ١٩٧٩م - ١٩٠٠م.

١٤- السلطان محمد بخيت ابو ريشة ١٩٠٠م- ١٩١٦م.

١٥- مصطفى بخيت ١٩١٦م - ١٩٤٦م.

١٦- السلطان عبد الكريم محمد بخيت ١٩٤٦م - ١٩٥٦م .

١٧- السلطان إبراهيم مصطفى عبد الكريم ١٩٥٦م - ١٩٨٧م.

١٨- السلطان سعيد إبراهيم مصطفى ١٩٨٧ - حتى الآن .

---

[٢] كتاب رحلة إلى وداي - التونسي : تحقيق د. عبد الباقي . ص ١٣٢٠.

من دار الوثائق – متنوعات ١/٢٨٤/٣٨٥٦

وثيقة نسب قبيلة الداجو، رسالة من جمهورية تشاد دارسلا – قوز بيضة. بتاريخ ٢٥/١٢/١٩٩١م[١].

يرتبون بداية سلاطينهم في دار سلا كالآتي:-

١- تمبير – ويعني القرعة الكبيرة.

٢- إستو – ويعني دواني (الزير الكبير).

٣- بولاد – سلطان الداجو الأصلي.

٤- عنقريب.

٥- أبو ريشة.

٦- بخيت.

٧- مصطفى.

٨- إبراهيم.

٩- سعيد الحالي.

ونأتي في خلاصة هذه الفقرة إلى القول:

١. ان المقارنات في علاقات وعادات الداجو مع قبائل الفازوغلي قد ترتقي إلى القول بأنهم من عنصر واحد وإن الداجو جاءوا من الشرق ولكن من روايات داجو كردفان المؤكدة أنهم نزحوا إلى الشرق بعد إنهيار سلطنتهم في دارفور وكما ان وجود الداجو في حوض بحيرة تشاد وإرتباط العائلة المالكة لدى قبيلة التاما والعائلة المالكة لدى قبيلة الزغاوة كوبي بالداجو أصلاً ونسباً مؤشرات

---

[١] الوثيقة نفسها.

Scanned by CamScanner

تؤكد القول بانهم أتوا من منطقة بحيرة تشاد. ويقوى الظن بحضارة الحكم التي قامت في تلك المنطقة. وبالتالي نقلوا حضارة الحكم الى دارفور .

٢. الوثيقة الثانية تؤكد نفس الدعوى التي لدى قبيلة البرنو التي تدعي يمانيتها , والبرنو اقاموا مملكة في حوض بحيرة تشاد قبل قيام سلطنة الداجو في دارفور. ومن هنا يجيئ الظن في ان الداجو قد يكونون مع البرنو من اصل واحد ونزحوا الى دارفور بعد حدوث شقاق في العائلة المالكة .

٣. ان كلمة (دالي) محرفة من كلمة (دلا) الاصلية , والتي تعني زعيم القبيلة. وهى في الاصل كلمة برنوية مما يؤكد انتماء الداجو والتنجور لحضارة حوض بحيرة تشاد البرنوية.

العهد التنجوري (مملكة التنجر):

قضية العروبة وانتساب اغلب قبائل الحزام السوداني للعنصر العربي شغلت المؤرخين والعاملين في حقل الانساب، فلا تجد في هذا الحزام قبيلة إلا وتدعي الانتساب لجد عربي وبالاخص للعباس عم النبي محمد (ص). أما أغلب الحكام والسلاطين فقد تختموا بخاتم العباسية، وحتى بعض من العلماء والمشائخ حاولوا اللحاق ولو أنهم من القبائل الأفريقية المحلية حاولوا الحاق نسبهم بالنسب العربي حتى تكتمل لديهم السلطة الدينية والروحية وحتى لا يجرأ الحكام عليهم ففي هذا الحزام فالحكام لا يخافون إلا من الفقرا والمشائخ. وقد خاض في هذا الأمر كثير

من المؤرخين وقد أورد الشيخ إبراهيم صالح الحسيني[1] النقاش الذي دار بين بعض المؤرخين ملخصاً (فهناك مجموعة من البطون والقبائل العدنانية الكثيرة انتسبت إلى أب واحد مشترك لها جميعاً، تلك هي مجموعة الجعليين التي تنتسب إلى جد أكبر لها اسمه إبراهيم الجعل وتنسبه رواياتهم المحلية إلى سعد بن فضل بن عبد الله بن عباس عم الرسول (ص) لهذا يطلق هؤلاء على أنفسهم العباسيون. ولقد ذهب بعض الباحثين إلى التشكيك في صحة هذا الانتساب إلى عبيد الله بن عباس بخصوصه واعترضه بعض المؤلفين في هذا الموضوع وإلى هذا أشار الدكتور حسن أحمد محمود بقوله: ولا ادري لماذا يميل أستاذنا الدكتور محمد عوض إلى تأييد هذه النسبة مخطئاً رأي ما كميكل علماً بأن مسألة الانتساب إلى العرب دخلها الإنتحال منذ القرن الثاني الهجري فما بالنا بالقرن العاشر الهجري؟ ولا يبعد أن يكون الجعليون هؤلاء خليطاً من عدة قبائل تنتسب إلى عدنان حقاً ولكنها لا تنتهي إلى جد مشترك، انما تجمعها في صعيد واحد وحدة الغاية والهدف ثم برباط المصاهرة. لهذا لا نؤمن بخرافة انتساب مثل هذه المجوعة الكبرى إلى أب مشترك هو إبراهيم، ونحن نؤيد هذا الرأي، لأن انتساب هؤلاء شبيه بانتساب مجموعة القوالمي إلى سيدنا على بن أبي طالب من ولد له اسمه عواد ولم يرد لعواد هذا ذكر في كتب السير أو التراجم ...ألخ" ونحن كذلك سقنا هذا الرأي الذي ذهب إليه الشيخ إبراهيم صالح لمطابقة الواقع الحالي.

---

[1] تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كاتم – برنو تأليف إبراهيم صالح بن يونس. أكتوبر ١٩٧٠م، شعبة أبحاث السودان – كلية الآداب – جامعة الخرطوم.

أما بالنسبة للتنجر وانتسابها للعرب فيورد الشيخ إبراهيم مقولة منتشرة لدى العرب في حوض بحيرة تشاد تقول: ولما لم يطب لها المقام هناك عادت إلى السودان من جديد يصاحبها بعض التنجور، والتنجور من أشد القبائل ميلاً إلى العرب فها هم في برنو يحسبون مع العرب مع أن العرب أنفسهم يقولون على سبيل الفكاهة: أن الغلة تسعة وتسعون نوعاً وأكملت مائة بالأدار (نوع من الحبوب شبيهة بالغلة وليس اياها) وهكذا قبائل العرب تسعة وتسعون قبيلة ووفيت مائة بالتنجور وهذا دليل على أن العرب أنفسهم لا يعتبرون عروبة التنجر من جهة حقيقية ولكن العرب لا ينكرون ان التنجور من أوفى حلفائهم وأصفاهم. فلذا نرى أنه ليس مستحيلاً قيام تحالف بين الهلاليين والتنجور، هذا وبدأت تظهر سلطنة فور من ذلك الغموض حوالي عام ١٦٣٧م حين اعتلى عرش بلادها السلطان سليمان سولونج ...) ويرجح الشيخ إبراهيم على أن التنجور قبيلة ليست من العرب ولكنها من عنصر غير عربي ساكنت العرب واصهرت إليهم وتعلمت اللسان العربي الذي هو اللسان الرسمي بالمناطق التي يسكنها العرب واصبحت تنتمي بمرور الزمن إلى العرب.

ويقول (وخاصة بعد أن أصبح الانتماء إلى العرب أحد علامات الحرية والشرف وأحد المميزات المقدسة ومع ذلك فان هذه القبائل القافزة ظلت محتفظة إلى جانب لسانها العربي الجديد بلغتها الأصلية فالتنجور لهم لغتهم العجمية والسراجية والبلوة ومقيبل يحتفظون بلغة البرنو أما قبائل

البادي، فالقول بأنهم من العرب قول لا يقوم على أساس واعتقادهم من الأوهام المضللة ولكن ادعاء العروبة في أفريقيا أصبح أمراً شائعا بعد

انتشار الإسلام فما من قبيلة إلا وهي تقول أنها من العرب كأن الله سبحانه وتعالى لم يخلق إلا العرب ومرد ذلك إلى السياسات في تلـك العـصور وخاصة اذا أخذنا بعين الاعتبار أن الأسر المالكة كانت أشد ادعاءً للعروبة من غيره كما نرى في قبائل البرنو والفولاني والله أعلم بحقيقة الحال[١].

ويواصل الشيخ (أما بخصوص التنجر فأغلب الظن أنهم من أصـل غير عربي وأنهم مزيج من القبائل التي يضافون إليها عندنا هنا .. ولكـن التنجور تارة تجدهم ينتسبون إلى بني هلال كما ترى في السودان وتجدهم ينتسبون إلى خزام في نيجيريا وهذا يدل على مدخولية هذا النسب التقليدي وأخيراً فإننا نرجو من التنجور وغيرهم من الموالين للعروبة أن ...الـخ) أما الأستاذ عبد الرحمن الماحي[١] فيقول : وتجدر الإشارة إلى أن جميـع هذه القبائل تنتسب إلى البطون القحطانية والعدنانية وقد أدى التهجين إلـى ظهور قبائل أخرى في المجتمع التشادي منها التنجور والبلوة).

إن دعوى الانتساب إلى العروبة أمر شاع في أفريقيا منذ زمن بعيد ولكنه كان مقصوراً في الزمن السابق على الملوك والسلاطين واصبح ذلك شائعا بين العامة أيضا في السنين المتأخرة. وادعاء العروبة يعتبـر فـي العصور القديمة نوعاً من المخدرات السياسية لأن الشعوب الأفريقية

في أغلب أحيانها ترفض الانقياد إلا لعنصر تعتقد فيـه نوعـاً مـن القداسة والعظمة والعرب يتمتعون بهذه المكانة بعد أن أكرمهم الله سبحانه بالاسلام فلذا انتسب من انتسب إلى العرب من ملوك وسـلاطين البلـدان

---

[١] نفس المرجع/ الشيخ إبراهيم صالح.

[١] تشاد من الاستعمار إلى الاستقلال – الأستاذ عبد الرحمن الماحي.

الأفريقية ولا نكون مغالين إن شاء الله اذا قلنا ان الصحيح من ذلـك هـو نسبة ٢%[٢] من مجموع المدعين ولا فـضل لعربـي علـى عجمـي إلا بالتقوى) وبالوقوف لدى الاستاذ إبراهيم اسحق نجـده يجمـل مقـرراً أن العرب عندما جاءوا إلى دارفور وجدوا أن التنجر كانوا أصـحاب الملـك الراسخ في الاقليم وهي حقيقة أغنتنا عن الكثير. لكن الدكتور (شـوقار)[٣] كاتب أضواء على تاريخ التنجر نجده يلخـص آراء مـا جمعـه بعـض المؤرخين من أن التنجر جاءوا من دنقلا والغريب أن نجـد نفـس هـذه المقولة عند قبيلة المساليت. ثم يورد ما قيل عن أغاني التنجر في بحيـرة تشاد التي تحن إلى تونس كوطن لهم، ويتوافق هـذا الأمـر أيـضاً مـع المساليت الذين يغالون عن هجرتهم من تـونس حتـى يـسمونه تـونس الخدرا[٢]. كما أنهم يلتقون في ادعاء الانتساب لخـزام إن هـذا التـراث الروائي الشفهي منتشر في هذا الحزام لدى كثير من القبائل. ولـذا فـان الراي القائل بأن التنجر هم قبيلة أفريقية فقدت لغتها الأصلية في مراحـل تاريخها وتبنت العربية يكونون أقرب للصواب، فالحال نجده لدى البرتـي والبرقد وقد حاول روبن ثلول وهو دكتور باحث لغوي متابعة لغة البرقـد وجذورها ومحاولة إنقاذها. ولم نجد مع ذلك ما نثبت عليه أكثر من حديث الشيخ إبراهيم صالح الحسيني. وآن الأوان أن يتوقـف المتـأخرون عـن تنكيت الأنساب لأن ذلك لا يجدي لأن الأنصهار والتداخل العرقـي الـذي

---

[٢] الشيخ إبراهيم صالح.

[٣] هو الدكتور أحمد حامد محمد شوقار، مؤلف كتاب أضواء على تاريخ التنجر.

[٢] الخدرا والخضراء. تنجراوي القبيلة.

حدث في الحزام لا يترك مجالاً لكل هذا بل كثيراً ما يقود إلـــى المعـــافرة محاولة لإدخال الجمل في سم الخياط، (وإن أكرمكم عند الله أتقاكم).

الأمر الذي لا شك فيه هو أن التنجور شعب حكم دارفور بعد الداجو أو تزامن معه حيناً، وأمتد نفوذه حتى حوض بحيرة تشاد على الرأي القائل بأنهم في الأصل جاءوا من هناك وقد يكونون بدليل الأسماء التي سادت في بلاط الملك على طول الحزام للممالك التي قامت في ذلك الحـــين وهـــذه الأسماء والألقاب قائمة حتى اليوم. فأسم (دلا) اسم برناوي لزعيم القبيلـــة والتنجر يقولون هو السلطان (دالي) صاحب القوانين العرفيـــة المـــشهورة وأصل سلالة كيرا. نجد أسماء مثل (مَيرم، أمّو ،أبّـــو ألقـــاب[1] لأقربـــاء السلطان) كذلك نجد أسماء لقرى ومناطق على طول الأمتداد من بحيـــرة تشاد وحتى دارفورمثل نجيمي وكوكا، وهي نفـــس الأســـماء المـــستعملة والمسماة بها سواء لمواقع أو قرى لممالك البرنو والكانم لدليل على حركة إنسان تلك الممالك إلى الشرق نحو دارفور وإلى مملكة الفـــونج إن طبنـــا نفساً. اضافة لكل ذلك يأتي موضوع سكن التنجر الذي أصبح ظاهرة لفتت أنظار الرحالة والمؤرخين، فالمؤرخ قروس (Gross) يقول أن عاصـــمة التنجر بوادي أم شالوبا في تشاد تتمثل بقلعة برأس جبل تماماً مثل عـــين فرح وقصره الشاهق بجبال فورننق في شمال دارفور. ويعلق أوفاهي على هذا المظهر بقوله إن التنجر ظلوا على الدوام مقرونين بسلسلة من القصور

---

[1] ميرم : بنت السلطان

أمّـــو : أخت السلطان

أبّـــو : أخ السلطان أو ابنه

الأفريقية ولا نكون مغالين إن شاء الله اذا قلنا ان الصحيح من ذلك هو نسبة ٢%[٢] من مجموع المدعين ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى) وبالوقوف لدى الاستاذ إبراهيم اسحق نجده يجمل مقرراً أن العرب عندما جاءوا إلى دارفور وجدوا أن التنجر كانوا أصحاب الملك الراسخ في الاقليم وهي حقيقة أغنتنا عن الكثير. لكن الدكتور (شوقار)[٣] كاتب أضواء على تاريخ التنجر نجده يلخص آراء ما جمعه بعض المؤرخين من أن التنجر جاءوا من دنقلا والغريب أن نجد نفس هذه المقولة عند قبيلة المساليت. ثم يورد ما قيل عن أغاني التنجر في بحيرة تشاد التي تحن إلى تونس كوطن لهم، ويتوافق هذا الأمر أيضاً مع المساليت الذين يغالون عن هجرتهم من تونس حتى يسمونه تونس الخدرا[٢]. كما أنهم يلتقون في ادعاء الانتساب لخزام إن هذا التراث الروائي الشفهي منتشر في هذا الحزام لدى كثير من القبائل. ولذا فان الراي القائل بأن التنجر هم قبيلة أفريقية فقدت لغتها الأصلية في مراحل تاريخها وتبنت العربية يكونون أقرب للصواب، فالحال نجده لدى البرتي والبرقد وقد حاول روبن ثلول وهو دكتور باحث لغوي متابعة لغة البرقد وجذورها ومحاولة إنقاذها. ولم نجد مع ذلك ما نثبت عليه أكثر من حديث الشيخ إبراهيم صالح الحسيني. وآن الأوان أن يتوقف المتأخرون عن تنكيت الأنساب لأن ذلك لا يجدي لأن الأنصهار والتداخل العرقي الذي

---

(١) الشيخ إبراهيم صالح.

(٣) هو الدكتور أحمد حامد محمد شوقار، مؤلف كتاب أضواء على تاريخ التنجر.

(٢) الخدرا والخضراء. تنجراوي القبيلة.

حدث في الحزام لا يترك مجالاً لكل هذا بل كثيراً ما يقود إلـــى المعـــافرة محاولة لإدخال الجمل في سم الخياط، (وإن أكرمكم عند الله أتقاكم).

الأمر الذي لا شك فيه هو أن التنجور شعب حكم دارفور بعد الداجو أو تزامن معه حيناً، وأمتد نفوذه حتى حوض بحيرة تشاد على الرأي القائل بأنهم في الأصل جاءوا من هناك وقد يكونون بدليل الأسماء التي سادت في بلاط الملك على طول الحزام للممالك التي قامت في ذلك الحـــين وهـــذه الأسماء والألقاب قائمة حتى اليوم. فأسم (دلا) اسم برناوي لزعيم القبيلـــة والتنجر يقولون هو السلطان (دالي) صاحب القوانين العرفيـــة المـــشهورة وأصل سلالة كيرا. نجد أسماء مثل (مَيرم، أمّو ،أبّـــو ألقـــاب[1] لأقربـــاء السلطان) كذلك نجد أسماء لقرى ومناطق على طول الأمتداد من بحيـــرة تشاد وحتى دارفورمثل نجيمي وكوكا، وهي نفـــس الأســـماء المـــستعملة والمسماة بها سواء لمواقع أو قرى لممالك البرنو والكانم لدليل على حركة إنسان تلك الممالك إلى الشرق نحو دارفور وإلى مملكة الفـــونج إن طبنـــا نفساً. اضافة لكل ذلك يأتي موضوع سكن التنجر الذي أصبح ظاهرة لفتت أنظار الرحالة والمؤرخين، فالمؤرخ قروس (Gross) يقول أن عاصـــمة التنجر بوادي أم شالوبا في تشاد تتمثل بقلعة برأس جبل تماماً مثل عـــين فرح وقصره الشاهق بجبال فورننق في شمال دارفور. ويعلق أوفاهي على هذا المظهر بقوله إن التنجر ظلوا على الدوام مقرونين بسلسلة من القصور

---

(١) ميرم : بنت السلطان

أمّـــو : أخت السلطان

أبّـــو : أخ السلطان أو ابنه

الشامخة المقامة على رؤوس الجبال والواقعة في أماكن إستراتيجية أجيد اختيارها". وهذه سمة الحضارات الأفريقية وأن العنصر الأفريقي المحلي وُجِدَ وهو يتخذ رؤوس الجبال سكناً له والعرب الذين جاءوا فيما بعد استقروا على الأودية والبراري بحيواناتهم يتجولون انتقاءاً للكلأ والماء .

ولهذا فإننا نسلم واقعاً ان التنجر شعب امتد انتشاره من دار فور إلى نيجيريا ببلاد برنو وكانم ولعلهم امتدوا من هناك. وقد حكموا الجزء الشمالي من جبل مرة وأن حكمهم شابه شئ ليس بالقليل من الموروث المحلي للحكم (قانون دالى) ولكن وثيقة السلطان شاودورتشيت[1] الوقفية تزيح الستار وتزيل أو تشيل الضباب عن نوعية الحاكم، ومع أسمه الأفريقي فان ذلك لم يمنعه أن يكون حاكماً مسلماً وحاجاً يسجل الأوقاف جاعلاً علاقات وطيدة بالأرض المقدسة، وشاو بهذه الوقفية يجعلنا نزداد يقيناً بمجئ العنصر التنجري من حوض بحيرة تشاد لأن في تلك المنطقة قامت ممالك إسلامية مبكرة، ذات عراقة اسلامية وملوكها هم من عناصر محلية (كانم، برنو، بلالا) فهذه المحلية لم تمنعهم من الأسلمة ولا التعامل مع العالم الإسلامي العربي وخطاب حاكم برنو المسمى عثمان بن ادريس إلى سلطان مصر برقوق ١٣٩١م لدليل على عراقة الإسلام في هذا الحوض .

لقد حكم التنجر دارفور ولكن هل سلطتهم هي امتداد أو نفس سلطة الداجو التي نشأت في الجزء الجنوبي من جبل مرة أم هما سلطتان قامتا في أوقات متقاربة دون أن تكون هنالك أدنى علاقة بينهما؟ سلطة التنجر

---

[1] شاو درورشيت أو ساودرورسيت، وشاو اسم لجراد صحراوي معروف.

امتدت نحو الغرب إلى حوض بحيرة تشاد وأنـــشأت مملكـــة تابعـــة لهـــا واتخذت تلك المملكة مدينة كَدَم عاصمة لها، مثل ما امتد الداجو من جنوب جبل مرة إلى الغرب بالقرب من حوض بحيرة تشاد وانشأوا سلطنة هناك بدار سلا وأولت ولاءها لسلطة الوداي، وفي كل الاثار الموجودة، لا نجد أثراً للشرق، بينما نزح جزء إلى الشرق نحو جبال النوبة. ولا نجد إمتداداً للتنجر نحو الجنوب اكثر من شوبا بالقرب من كبكابية وشرق جبل مرة في منطقة جبل حريز، ولا للداجو شمالاً أكثر من موقعهم الحالي جنوب شرق منطقة دُمّة شمال نيالا، ألا يمكن أن تقودنا هذه المؤشـــرات للظـــن بـــأن عنصري الداجو والتنجور لهما علاقة بالغرب أكثر من الشرق؟ لم نـــسمع أن حكم التنجر كان حكماً إسلامياً ولكن سلطانهم شاو بن رفاعة مسلم سليل مسلمين.

يورد السيد احمد حامد محمد شوقار سلسلة سلاطين التنجر نقلاً عن الشيخ محمد عمر التونسي ثم يورد قائمة أخرى لسلاطين التنجر ابتداءاً من سلطانهم جدو رجوعاً لجدهم السلطان عبيد الله الأنـــصاري، ثـــم يلحـــق السلطانين شاو ورفاعة إستناداً للوثيقة الوقفية، ظاهر الخلط الـــذي حـــدث حتى لأبناء التنجر أنفسهم، ولا ندري أين عاش كل هـــؤلاء الـــسلاطين، والأقرب إن إشكالية نسب التنجر صارت كإشكالية الداجو تماماً.

كما هو الحال لدى الداجو غابت شمس التنجر في هدوء مريب ولـــم تبق غير العمامة السوداء التي أشار إليها التونسي دليل حزنهم على ملكهم الضائع. ان وثيقة شاو دورشيت تقودنا إلى القول بأن هذه المملكة اتصلت بالعالم الإسلامي اتصالاً وثيقاً ولا بد ان تكون هنالك هجرات الحجاج من

هذه البلاد وان هذه المملكة صارت المعبر إلى الأراضي المقدسة ومدينة كوبي التجارية التي تقع في قلب مملكة التنجر توحي بازدهار تجاري مع مصر ودول البحر المتوسط وليس هنالك ما يدلنا على علاقات تجارية مع ممالك النوبة على نهر النيل. إن الفترة التي عاشتها المملكة مختلفة التواريخ إبتداءً ونهاية. وإذا قامت مملكة التنجر متزامنة ولو لحين مع مملكة الداجو فلماذا لا يكون هنالك ذكر أو أية إشارات لمعاملات تجارية أو حتى معارك حربية؟ ان نظرية زواج احمد المعقور لابنه شاو دوريشيت الوثني (كما تصفه روايات المؤرخين) تصيرمهتزة وتدل على عدم تثبت الذي وضع هذه المعلومة وحاول نسج كل تاريخ التنجر بخيوط الوثنية عكس الحقيقة.

ان هذه الوثيقة الوقفية والسلسلة النسبية العربية الإسلامية لهذه القبيلة قد تضعف إلى حد كبير آراء المؤرخين الذين جزموا بدخول الإسلام بفاعلية في عهد دولة الفور وان انتشاره كان على نظرية أوفاهي القائلة بأن الإسلام بدأ بالعائلة المالكة في القمة ومن ثم انداح تدريجياً إلى العامة حتى عم الدول. أن تحلق العرب وانتشارهم في سهول وسهوب دارفور وكردفان يجعلنا نعتقد إن انتشار الإسلام سبق بكثير استيلاء عائلة الكيرا للسلطنة، وإذا أجلنا نظرنا في الجزء الأوسط للحزام السوداني نجد تلك السلطنات والممالك الإسلامية كالكانم والبرنو والباقرمى قد قامت في فترات سحيقة جداً سابقة لتاريخ دارفور. فأين كان الزحف العربي؟ ألم يدخل العرب إلى منطقة بحيرة تشاد ونيجيريا قبل دخولهم في كردفان

ودارفور؟ وهذا يمكن أن يقودنا إلى القول بأن مؤسسي سلطنات حوض بحيرة تشاد هم الذين مدوا نفوذهم وأسسوا سلطنات دارفور .

ان ما تحصلنا عليه من معلومات لا تجعلنا نطمئن ولا تعطينا مادة يقينية لبداية الأسلمة في هذه المنطقة. هذا التوسع العريض وانتشار سلطة التنجر في هذه الرقعة الجغرافية الواسعة لم تتوفر لها عوامل البقاء بصورتها فتشكلت في هدوء إلى مملكتين عظيمتين هما مملكة الفور في الشرق ومملكة الوداي في الغرب ومن حسن حظ الدارسين فإن الرحالة بدأوا في دخول هاتين المملكتين ومعايشة شعوبها وكتابة ملاحظات شخصية وتدوين القائم من الحياة والمسموع من الرواة ذلك الحين. ولهذا ظهرت صورة المملكتين واضحة جلية ولكن مع ذلك فإن مؤسسي المملكتين وكيفية انتقال السلطة من عنصرين محليين إلى غيرهما غريبين يشوبها الضباب. فبالنسبة للمملكة الشرقية فهي بقيادة أسرة كيرا الفوراوية والغربية تحت زعامة قبيلة المابا ويتفق تاريخ قيام المملكتين في الفترة بين ١٦٠٠م – ١٦٥٠م للتنجر ١٤٤٥م – ١٤٧٦م للفور.

مملكة الفور:

على كثير من الفوضى في المعلومات المتناقضة جاءت سلطة الكيرا في سُدَّة الحكم، والشائع من القول أنها قامت على يد أحمد المعقور أو أحد أحفاده، وسمى هذا الابن أو الحفيد بسليمان سولونج (سلونقا تعني العربي بلغة الفورأو الأحمر). الروايات لا تحدثنا عن كيفية مجي التنجور للمنطقة ولكن على كل حال اللغة العربية والثقافة العربية أدخلت بواسطتهم كما أنهم كانو بعيدين عن السيطرة المطلقة للشعوب فقد كانت علاقتهم ايضاً

كتلك التي لدى الداجو مجرد تبعية أسمية مع تلقـي بعـض الاتـاوات أو الجزية. التنجور، والفور كلهم يدعون أن أحمد المعقور جدهم. وعند مـا جاء أحمد المعقور البلاد عرف كيف يكسب ود وثقة الحاكم كروما ولكـن كروماkuroma[١] هذا لم يرد أسمه في أي من القوائم المذكورة للحكـام. كروما هذا تزوج فورا Fora أبنة زعيم قبيلة كيرا، و فورا هذه ولـدت شاو أو ساو مؤخراً كروما طلق فورا،ومن بعده تزوج أحمد المعقور فورا فولدت له دالي، البعض يذهب إلى أن رفاعة Rifaa هوابن أحمد المعقور وهو الذي تزوج أبنة زعيم الكيرا فورا، ومن هذا الزواج ولدت فورا شاو ودالى أخوين من أبوين مختلفين، في كل الأحوال يأتي شاو خاتماً لسلاطين التنجور يعني هو آخر سلاطين التنجر. بينما أخوه من أمه وهو دليل بحر يعتبر موجد أو مؤسس مملكة و عرش سلالة كيرا .

من القصص الشعبية والمكتوبة استخلصت الآتي[٢] :

١/ لقرونٍ حكم الداجو دارفور ثم انتقلت السلطة منهم للتنجر بالسلم

٢/ فيما بعد ارتبط التنجر بعائلة كيرا الفوراوية بزواج كروما مـن فورا. ومن هذه المصاهرة نتجت مملكة الكيرا التي حكمت دارفور فيمـا بعد وقد أخذوا السلطة من أقربائهم التنجر بالقوة والعنف .وعرفت المملكة في بدايتها باسم سلطنة كيرا ومن ثم فور.

---

(١) كروما هو الذي قام بتزويج مطلقته فورا لأحمد المعقور ، لأن الحكام عندما يطلقون لا يقدم احد من الرعاية مهما علا مقانه ان يتزوجها الا من رضى عنه الملك أو السلطان بل السلطان هو الذي يزوج طليقته لأحد رعاياه المقربين .

(٢) جوستاف ناختيقال.

٣/ هيمن الإسلام في دارفور تحت حكم الكيرا وخاصة في عهد سليمان سولون ١٦٠٠م. باسى طاهر الرجل الذي لديه تاريخ دارفور وحدده السلطان إبراهيم ليجلس مع ناختيفال ليأخذ منه المعلومات يورد قائمة بأسماء بها ١٣ من سلاطين الداجو الذين حكموا في السابق

و ١٣ من سلاطين التنجور

ثم ١٣ من سلاطين الكيرا عدا إبراهيم بن حسين

القائمة الأولى	سلاطين الداجو	البتنجر	الكيرا
	١٣	١٣	٢٢

القائمة الثانية ٥ + ٢٥ خليط من سلاطين التنجر والكيرا

١ يقول ناختيقال لقد عَجِزْتُ عن إيجاد السلسلة النسبية للسلطان محمد الفضل التي توصلني للأصل الرابط المنتج لهذه السلالة المالكة (من التنجور والفور)

السلطان محمد الفضل (١٧٩٩م – ١٨٣٩م)

السلطان عبد الرحمن (١٧٧٥م – ١٧٩٩م)

بهذا يكون مؤسس سلطنة الكيرا هو دليل أو دالي .

يقول ناختيقال أنه في غابر الزمان عاش حكام الداجو في جبل مرة ولكن لم يكن لهم السيطرة المطلقة على المواطنين فمثلاً حكام الفور والقبائل الأخرى كانوا يدفعون ضرائب أوأتاوات لسلطان الداجو. أن طبيعة الأرض الجبلية تمكن من استقلالية القبائل و جبل مرة هو قلب الجبل وحكم الداجو نادراً ما تخطي حدود أو اطراف الجبل ولا يذكرلهم سلطان الا كسفورو الذي دفن في السفح الشرقي مناقضاً للرواية الشائعة وقصة التيتل.

كذلك يقول ناختيقال عندما كنت في وداي تحصلت على قائمة مكونة من ٢١ سلطاناً من حكام الداجو الستة الأوائل منهم حكموا في جبل مرة وهم وثنيون، القائمة أتى بها أحد أمراء الداجو هرب من دار سلا وجاء إلى دار وداي. ويَدَّعِي حكام الداجو بأنهم أتوا من الشرق ويلاحظ أن أغلب أسماء حكامهم أسماء عربية. الروايات المحلية لا تربطهم اطلاقاً بالعرب أو الدماء العربية بالعكس فانهم يوصفون بالجهل والوحشية وعدم التحضر، وإن انتقال السلطة من الداجو إلى التنجر ما جاء إلا نتيجة للتقدم الحضاري لدى التنجر، التنجر يدعون أنهم جاءوا من الجزيرة العربية ويرجعون مجيئهم إلى تونس اولاً، من سلالة أبو زيد الهلالي المشهورة كما ذكرت سابقاً أني وجدت مجموعة كبيرة من التنجر في بلاد كانم ووجدت لديهم قرية أسمها تونس تخليداً لتونس التي أتوا منها.)

إن أول ما يلفت النظر هو كثرة مواقع عاصمة هذه المملكة،وقد ظهرت عاصمة الكيرا أول ما ظهرت في طرة جامع حيث بها تسعة من مقابر سلاطين الكيرا. طرة منطقة في وسط جبل مرة جيدة التحصين. ثم هنالك ذكر للعاصمة قرلي أو قيرلي التي غزاها سلطان الوداي، وهي تقع شرق مدينة كبكابية الحالية في الجزء الشمالي من جبل مرة، ثم العاصمة شوبا والتي تقع حوالي ٩ كيلومترات جنوب كبكابية ولعل شوبا تكون أحدى عواصم التنجور، لأن قصر شوبا ليس قصراً موسميا، فالآثار التي بها تدل على أنه كان قصراً عامراً ولمدة ليست بالقصيرة ولكن ليس هنالك تاريخ محدد لانتقال العاصمة إلى أخرى، أما ريل فقد كانت عاصمة للسلطان أحمد بكر الذي نقلها من شوبا، وعندما تولى عبد الرحمن الرشيد

السلطة حول عاصمته إلى تندلتي أو الفاشر الحاليــة (١٧٨٧ – ١٨٠٣م) والاسمان من أسماء البرنو، والمتتبع لكثير من القرى وألقاب الحكام فــي دارفور يجد أسماءها تعود للغة البرنو والكانمبو أو الكانوري كما إن كثرة الآثار وبعض العادات والتقاليد الموجودة والممتدة من الغرب إلى الــشرق تدلنا إلى حركة الإنسان البرناوي أو الكانمبوي إلى الــشرق ســواء كــان حاكما أو عابراً إلى الأراضي المقدسة إن سيطرة مملكتي الفور والــوداي لشعوب هذا الحزام كانت سيطرة اسمية أو تبعية نفعية من تلك الــشعوب، والسيطرة القهرية أو السيادية الضاغطة لم تكن قائمة. ويبــدوا أن شــهوة التملك والتمدد قد نمت بعد ان ثبتت أقدام المملكتين وصــارتا لا تخــشيان على سلطتهما الداخلية وانطفأت نيران الخلافات بينهما، ففي مطالع القرن الثامن عشر اتجهت أنظار مملكة الفور نحو الغــرب توســعاً وبالمقابــل اتجهت مملكة الوداي نحو الشرق مدافعاً وغازيا أيــضاً أو آخــذاً للثــأر والإنتقام، كانت لهذه المواجهة التي بدأت في ١٦٨٠م والتي استمرت لمدى قرنين من الزمان وانتهت في ١٨٧٥م، الدافع لتكوين قوات حربية هائلــة في المنطقة وقد بادرت جيوش الوداي بقيادة السلطان محمد عروس نفــسه وغزت دارفور، وتوغلت فيها حتى قاربت عاصمة سلطان الفور المسمى محمد الفضل بـــ قرلي ولكن دارت الدائرة على الغازين فــانهزم محمــد عروس وعاد إلى مملكته ونجت مملكة الفور من سيطرة الوداي، ومن بعد هذه الموقعة سميت منطقة المعركة كبكابية أي المكان الــذي القــوا فيــه الدروع. ولما تولى السلطان عمر ليل ١٧٣٠م – ١٧٣١م عرش الفور قام بغزو الوداي رداً لغزوتهم ولكن الدائرة دارت عليه وانهزم ومات عمر ليل تحت سنابك خيل الوداي ولم يعثر حتى على شلوه، ولما تولى أبو القاســم

بن أحمد بكر ١٧٣٩م، السلطنة غزا دار الوداي انتقاماً وأخذاً بثأر أخيه عمر، ولكن حظه لم يكن أحسن من حظ أخيه فقد هزم ومات في تلك الغزوة ويقال إنه جرح وفي طريق عودته مات بدار تاما وهنالك رأى ثالث يطول سرده(١). بتولي السلطان محمد تيراب وقفت المواجهة الحربية لحين بين المعسكرين واتجه كل منهما لأعمار بلاده، ولكن محمد تيراب توجه نحو الشرق إلى المسبعات(١) أخوته وإلى وادي النيل ولما تولى السلطان محمد الفضل الملك في دارفور ١٨٠٣م – ١٨٣٨م. كانت سلطنة التاما تابعة لسلطنة الفور تدفع الإتاوة السنوية ففي عهده وبرضاء من السلطان محمد الفضل أغار سلطان التاما على المساليت القاطنين في المقاطعة الشرقية لسلطنة الوداي، وأحدثوا فيهم خسائر كبيرة ونهبوا أموالهم فاستغاث المساليت بسلطانهم وعندما خاطب السلطان صابون سلطان الوداي السلطان محمد المفضل لإيقاف التاما عن هذه الاعتداءات لم يزد ذلك الطلب للسلطان محمد فضل إلا عناداً ومكراً واتسع فساد التاما مما أضطر سلطان الوداي لغزو دار تامة وخرابه خراباً تاماً ومن ثم إخضاعه وضمه للسيادة الوداوية. بعد السلطان صابون جاء خلف ضعيف وتوالت أزمات ونزل مرض الكوليرا في الدار مما أفقد البلاد عدداً كبيراً من الرجال بالموت والفرار نزوحاً إلى المناطق المجاورة، وقد ضعفت المملكة وانتهز سلطان دارفور السلطان محمد الفضل هذا الظرف وبعث

---

(١) غزوتا عمر وأبو القاسم كانتا في عهد سلطان الوداي محمد جودة الملقب بخريف التيمان.

(١) حيث أبناء عمومتهم وإتباعهم المسبعات حاولوا الخروج عليهم وتآمروا في ذلك مع مملكة العبدلاب مما دعا تيراب إلى غزوهم وهزيمتهم ومواصلة غزوه حتى النيل إلى شندي كما تقول بعض الروايات.

جيشاً بصحبتة محمد شريف[٢] أخ السلطان صابون فاستطاع محمد شريف من دخول العاصمة وارا والاستيلاء على السلطة بينمـا أقتيـد آدم إلـى دارفور حيث انتهي أمره. ولكن تلك المساعدة لم تجعل محمد شريف تابعاً للفور، بل قامت العلاقة بين المملكتين علاقة ود ووفاء وتوقفت الحروبات بينهما حتى جاءت الجيوش الأجنبية غازية لمملكتيهما .

(١) جدول باسماء سلاطين الفور حسب الرواية الأولى :

١. السلطان سليمان الأول	٨٤٨ – ٨٨٠هـ	١٤٤٥ – ١٤٧٦م
٢. السلطان عمر	٨٨٠ – ٨٩٧	١٤٧٦ – ١٤٩٢م
٣. السلطان عبد الرحمن	٨٩٧ – ٩١٦	١٤٩٢ – ١٥١١م
٤. السلطان محمود	٩١٦ – ٩٣٢	١٥١١ – ١٥٢٦م
٥. السلطان محمد	٩٣٢ – ٩٥٧	١٥٢٦ – ١٥٥١م
٦. السلطان دليل	٩٥٧ – ٩٦٧	١٥٥١ – ١٥٦٠م
٧. السلطان شرف	٩٦٧ – ٩٩١	١٥٦٠ – ١٥٨٤م
٨. السلطان أحمد	٩٩١ – ١٠٠١	١٥٨٤ – ١٥٩٢م
٩. السلطان إدريس	١٠٠١ – ١٠١٣	١٥٩٣ – ١٦٠٥م
١٠. السلطان صالح	١٠١٣ – ١٠٣٥	١٦٢٧ – ١٦٣٩م
١١. السلطان منصور	١٠٣٥ – ١٠٤٨	١٦٢٧ – ١٦٣٩م
١٢. السلطان شوش	١٠٤٨ – ١٠٦٨	١٦٣٩ – ١٦٥٨م
١٣. السلطان ناصر	١٠٦٨ – ١٠٨٠	١٦٥٨ – ١٦٧٠م

[٢] كان محمد شريف قد فر إلى دارفور لدى تولي صابون السلطة خوفاً من شمل عينيه وبقى هنـاك حتى واتته الفرصة ، فعاد بقوة جيش الفور واستولى على السلطة .

١٤. السلطان توم ١٠٨٠ - ١٠٩٤ ١٦٧٠ - ١٦٨٣م

١٥. السلطان كورو ١٠٩٤ - ١١٠٦هـ ١٦٨٣ - ١٦٩٥م

(٢) جدول أسماء السلاطين حسب الرواية الثانية :

١٦. سليمان الثاني ١٦٩٥ - ١٧١٥م

١٧. موسى بن سليمان ١٧١٥ - ١٧٢٦م

١٨. أحمد أبو بكر بن موسى ١٧٢٦ - ١٧٤٦م

١٩. محمود دورة بن أحمد ١٧٤٦ - ١٧٥٧م

٢٠. عمر دليل بن محمد ١٧٥٧ - ١٧٦٤م

٢١. أبو القاسم بن أحمد ١٧٦٤ - ١٧٦٨م

٢٢. محمد تيراب بن أحمد ١٧٦٨ - ١٧٨٧م

٢٣. عبد الرحمن الرشيد بن أحمد ١٧٨٧ - ١٨٠٢م

٢٤. محمد الفضل بن عبد الرحمن ١٨٠٢ - ١٨٣٩م

٢٥. محمد حسين بن محمد الفضل

٢٦. إبراهيم بن محمد حسين ١٨٣٩ - ١٨٧٣م

٢٧. تولت إدارة السودان الحكم التركي المصري ثم الحكم المهدية .

٢٨. السلطان علي دينار ١٨٩٨ - ١٩١٦م

٣. جدول بأسماء أمراء حاولوا استرجاع الحكم(سلاطين الظل)

١. الأمير حسب الله بن السلطان محمد الفضل - في عهد الإدارة المصرية

٢. الأمير بوش بن محمد الفضل

٣. الأمير هارون بن الأمير بكر بن السلطان محمد الفضل

كذلك يقول ناختيقال عندما كنت في وداي تحصلت على قائمة مكونة من ٢١ سلطاناً من حكام الداجو الستة الأوائل منهم حكموا في جبل مرة وهم وثنيون، القائمة أتى بها أحد أمراء الداجو هرب من دار سلا وجاء إلى دار وداي. ويَدَّعِي حكام الداجو بأنهم أتوا من الشرق ويلاحظ أن أغلب أسماء حكامهم أسماء عربية. الروايات المحلية لا تربطهم اطلاقاً بالعرب أو الدماء العربية بالعكس فانهم يوصفون بالجهل والوحشية وعدم التحضر، وإن انتقال السلطة من الداجو إلى التنجر ما جاء إلا نتيجة للتقدم الحضاري لدى التنجر، التنجر يدعون أنهم جاءوا من الجزيرة العربية ويرجعون مجيئهم إلى تونس اولاً، من سلالة أبو زيد الهلالي المشهورة كما ذكرت سابقاً أني وجدت مجموعة كبيرة من التنجر في بلاد كانم ووجدت لديهم قرية أسمها تونس تخليداً لتونس التي أتوا منها.)

إن أول ما يلفت النظر هو كثرة مواقع عاصمة هذه المملكة،وقد ظهرت عاصمة الكيرا أول ما ظهرت في طرة جامع حيث بها تسعة من مقابر سلاطين الكيرا. طرة منطقة في وسط جبل مرة جيدة التحصين. ثم هنالك ذكر للعاصمة قرلي أو قيرلي التي غزاها سلطان الوداي، وهي تقع شرق مدينة كبكابية الحالية في الجزء الشمالي من جبل مرة، ثم العاصمة شوبا والتي تقع حوالي ٩ كيلومترات جنوب كبكابية ولعل شوبا تكون أحدى عواصم التنجور، لأن قصر شوبا ليس قصراً موسميا، فالآثار التي بها تدل على أنه كان قصراً عامراً ولمدة ليست بالقصيرة ولكن ليس هنالك تاريخ محدد لانتقال العاصمة إلى أخرى، أما ريل فقد كانت عاصمة للسلطان أحمد بكر الذي نقلها من شوبا، وعندما تولى عبد الرحمن الرشيد

السلطة حول عاصمته إلى تندلتي أو الفاشر الحاليـة (١٧٨٧ - ١٨٠٣م) والاسمان من أسماء البرنو، والمتتبع لكثير من القرى وألقاب الحكام فـي دارفور يجد أسماءها تعود للغة البرنو والكانمبو أو الكانوري كما إن كثرة الآثار وبعض العادات والتقاليد الموجودة والممتدة من الغرب إلى الـشرق تدلنا إلى حركة الإنسان البرناوي أو الكانمبوي إلى الـشرق سـواء كـان حاكما أو عابراً إلى الأراضي المقدسة إن سيطرة مملكتي الفور والـوداي لشعوب هذا الحزام كانت سيطرة اسمية أو تبعية نفعية من تلك الـشعوب، والسيطرة القهرية أو السيادية الضاغطة لم تكن قائمة. ويبـدوا أن شـهوة التملك والتمدد قد نمت بعد ان ثبتت أقدام المملكتين وصـارتا لا تخـشيان على سلطتهما الداخلية وانطفأت نيران الخلافات بينهما، ففي مطالع القرن الثامن عشر اتجهت أنظار مملكة الفور نحو الغـرب توسـعاً وبالمقابـل اتجهت مملكة الوداي نحو الشرق مدافعاً وغازيا أيـضاً أو آخـذاً للثـأر والإنتقام، كانت لهذه المواجهة التي بدأت في ١٦٨٠م والتي استمرت لمدى قرنين من الزمان وانتهت في ١٨٧٥م، الدافع لتكوين قوات حربية هائلـة في المنطقة وقد بادرت جيوش الوداي بقيادة السلطان محمد عروس نفـسه وغزت دارفور، وتوغلت فيها حتى قاربت عاصمة سلطان الفور المسمى محمد الفضل بـ قرلي ولكن دارت الدائرة على الغازين فـانهزم محمـد عروس وعاد إلى مملكته ونجت مملكة الفور من سيطرة الوداي، ومن بعد هذه الموقعة سميت منطقة المعركة كبكابية أي المكان الـذي القـوا فيـه الدروع. ولما تولى السلطان عمر ليل ١٧٣٠م - ١٧٣١م عرش الفور قام بغزو الوداي رداً لغزوتهم ولكن الدائرة دارت عليه وانهزم ومات عمر ليل تحت سنابك خيل الوداي ولم يعثر حتى على شلوه، ولما تولى أبو القاسـم

بن أحمد بكر ١٧٣٩م، السلطة غزا دار الوداي انتقاماً وأخذاً بثأر أخيه عمر، ولكن حظه لم يكن أحسن من حظ أخيه فقد هزم ومات في تلك الغزوة ويقال إنه جرح وفي طريق عودته مات بدار تاما وهنالك رأى ثالث يطول سرده[1]. بتولي السلطان محمد تيراب وقفت المواجهة الحربية لحين بين المعسكرين واتجه كل منهما لأعمار بلاده، ولكن محمد تيراب توجه نحو الشرق إلى المسبعات[1] أخوته وإلى وادي النيل ولما تولى السلطان محمد الفضل الملك في دارفور ١٨٠٣م – ١٨٣٨م. كانت سلطنة التاما تابعة لسلطنة الفور تدفع الإتاوة السنوية ففي عهده وبرضاء من السلطان محمد الفضل أغار سلطان التاما على المساليت القاطنين في المقاطعة الشرقية لسلطنة الوداي، وأحدثوا فيهم خسائر كبيرة ونهبوا أموالهم فاستغاث المساليت بسلطانهم وعندما خاطب السلطان صابون سلطان الوداي السلطان محمد المفضل لإيقاف التاما عن هذه الاعتدادات لم يزد ذلك الطلب للسلطان محمد فضل إلا عناداً ومكراً واتسع فساد التاما مما أضطر سلطان الوداي لغزو دار تامة وخرابه خراباً تاماً ومن ثم إخضاعه وضمه للسيادة الوداوية. بعد السلطان صابون جاء خلف ضعيف وتوالت أزمات ونزل مرض الكوليرا في الدار مما أفقد البلاد عدداً كبيراً من الرجال بالموت والفرار نزوحاً إلى المناطق المجاورة، وقد ضعفت المملكة وانتهز سلطان دارفور السلطان محمد الفضل هذا الظرف وبعث

---

(1) غزوتا عمر وأبو القاسم كانتا في عهد سلطان الوداي محمد جودة الملقب بخريف التيمان.

(1) حيث أبناء عمومتهم وإتباعهم المسبعات حاولوا الخروج عليهم وتآمروا في ذلك مع مملكة العبدلاب مما دعا تيراب إلى غزوهم وهزيمتهم ومواصلة غزوه حتى النيل إلى شندي كما تقول بعض الروايات.

جيشاً بصحبتة محمد شريف[٢] أخ السلطان صابون فاستطاع محمد شريف من دخول العاصمة وارا والاستيلاء على السلطة بينما أقتيد آدم إلى دارفور حيث انتهي أمره. ولكن تلك المساعدة لم تجعل محمد شريف تابعاً للفور، بل قامت العلاقة بين المملكتين علاقة ود ووفاء وتوقفت الحروبات بينهما حتى جاءت الجيوش الأجنبية غازية لمملكتيهما .

(١) جدول باسماء سلاطين الفور حسب الرواية الأولى :

١. السلطان سليمان الأول	٨٤٨ –٨٨٠هـ	١٤٤٥ – ١٤٧٦م
٢. السلطان عمر	٨٨٠ – ٨٩٧	١٤٧٦ – ١٤٩٢م
٣. السلطان عبد الرحمن	٨٩٧ – ٩١٦	١٤٩٢ – ١٥١١م
٤. السلطان محمود	٩١٦ – ٩٣٢	١٥١١ – ١٥٢٦م
٥. السلطان محمد	٩٣٢ – ٩٥٧	١٥٢٦ – ١٥٥١م
٦. السلطان دليل	٩٥٧ – ٩٦٧	١٥٥١ – ١٥٦٠م
٧. السلطان شرف	٩٦٧ – ٩٩١	١٥٦٠ – ١٥٨٤م
٨. السلطان أحمد	٩٩١ – ١٠٠١	١٥٨٤ – ١٥٩٢م
٩. السلطان إدريس	١٠٠١ – ١٠١٣	١٥٩٣ – ١٦٠٥م
١٠. السلطان صالح	١٠١٣ – ١٠٣٥	١٦٢٧ – ١٦٣٩م
١١. السلطان منصور	١٠٣٥ – ١٠٤٨	١٦٢٧ – ١٦٣٩م
١٢. السلطان شوش	١٠٤٨ – ١٠٦٨	١٦٣٩ – ١٦٥٨م
١٣. السلطان ناصر	١٠٦٨ – ١٠٨٠	١٦٥٨ – ١٦٧٠م

---

[٢] كان محمد شريف قد فر إلى دارفور لدى تولي صابون السلطة خوفاً من شمل عينيه وبقى هناك حتى واتته الفرصة ، فعاد بقوة جيش الفور واستولى على السلطة .

١٤. السلطان توم ١٠٨٠ – ١٠٩٤ ١٦٧٠ – ١٦٨٣م

١٥. السلطان كورو ١٠٩٤ – ١١٠٦هـ ١٦٨٣ – ١٦٩٥م

(٢) جدول أسماء السلاطين حسب الرواية الثانية :

١٦. سليمان الثاني ١٦٩٥ – ١٧١٥م

١٧. موسى بن سليمان ١٧١٥ – ١٧٢٦م

١٨. أحمد أبو بكر بن موسى ١٧٢٦ – ١٧٤٦م

١٩. محمود دورة بن أحمد ١٧٤٦ – ١٧٥٧م

٢٠. عمر دليل بن محمد ١٧٥٧ – ١٧٦٤م

٢١. أبو القاسم بن أحمد ١٧٦٤ – ١٧٦٨م

٢٢. محمد تيراب بن أحمد ١٧٦٨ – ١٧٨٧م

٢٣. عبد الرحمن الرشيد بن أحمد ١٧٨٧ – ١٨٠٢م

٢٤. محمد الفضل بن عبد الرحمن ١٨٠٢ – ١٨٣٩م

٢٥. محمد حسين بن محمد الفضل

٢٦. إبراهيم بن محمد حسين ١٨٣٩ – ١٨٧٣م

٢٧. تولت إدارة السودان الحكم التركي المصري ثم الحكم المهدية .

٢٨. السلطان علي دينار ١٨٩٨ – ١٩١٦م

٣. جدول بأسماء أمراء حاولوا استرجاع الحكم(سلاطين الظل)

١. الأمير حسب الله بن السلطان محمد الفضل – في عهد الإدارة المصرية

٢. الأمير بوش بن محمد الفضل

٣. الأمير هارون بن الأمير بكر بن السلطان محمد الفضل

٤. الأمير دود بنقا بن الأمير بكر بن السلطان محمد الفضل

٥. الأمير يوسف بن السلطان إبراهيم

٦. الأمير أبو الخيرات أخوه

كيف جاء اسم الفور ؟

لكن السؤال؟ وقبل هذه الفقرة هو من أين جاء إسم الفور ؟، فعندما إنتقلت السلطنة من التنجر انتقلت إلى كيرا وبهذا عرفت المملكة في البدء ثم تحول الإسم إلى فور. فهنالك مثل سائر يقول : عيال كيرا كلهم ما ببقوا سلاطين.

من أين جاء إسم الفور؟

هل جاء من اسم فِر وتحرّف الى فور كما تقول بعض الروايات ؟

أم اختصار لكلمة فرتيت أو فراتيت كما يدعي البعض بانحدار فور منهم؟

جاء اسم فور من فورا ابنة أحد زعماء كيرا من الكنجارا التي تزوجها الزعيم التنجري كروما، فولدت له شاودورشيت، ثم طلقها فتزوجها أحمد المعقور العربي أو ابنه رفاعة فأنجبت له دالي أو دليل بحر الذي تولى السلطة عنوة من أخيه لأمه شاو ومن سلسلة دالي جاء سليمان سولون، وقد صارت فورا بهذه الصورة أصل سلطنة الكنجارا الحديثة فأطلق اسم فور كي يرمز لجهة السلطة بدارفور. أو هذه السلطنة من سلالة فورا .

يقول د. عون الشريف قاسم[1] في رأي مجمل، ثان: إختلف الباحثون حول أصل الفور والراجح أنهم خليط من الزنوج والحاميين ثم اختلطوا بالساميين العرب، ويذكر أركل تفسيراً لأصلهم الأول: أنهم أبناء فراخ فيرات جد الفرتيت والرأي الثاني أن الفرتيت كانوا يسكنون غربي جبل مرة ونزحوا الى بحرالغزال على أثر ضغوط سلاطين الفور المسلمين عليهم ومن بقي منهم وأسلم سمي فور بمعنى أتباع .

وفي رواية أن الفور تعني السود، ويقول اخرون انهم جزء من النوبة.

أما الباحث الجنيدي، فيقول : ملحوظة : لإنشغال العرب بأحوالهم المتجولة تبع الماء والكلأ استعان هذا السلطان الجديد بالسكان المقيمين غير الرحل وكان منهم الجند والقائمين بشئون السلطنة وجلهم من أبناء خيلانه وقد أحتوى على لقب فور وهي كلمة عربية أطلقها السلطان سليمان أثناء جلسة إختياره لهذا المركز، لقوله ما تفوروا كده أهدأوا وإختاروا من تريدون ويعني بذلك الهدوء بدلاً من الهياج الكلامي.

فصارت حديث المجتمعات حتى صارت لقباً للذين التفوا حول ادارة السلطنة ولم يوجد نفراً يدعي فور في تلك البلاد من قبل[1] ولكني أميل لقول ناختيقال لوجاهته واتساقه مع مجريات الأحداث فبإمعان النظر إلى ما

---

[1] موسوعة القبائل والانساب في السودان – المجلد الرابع – ظ – ف . ص ١٨٠٩ . د. عون الشريف.

[1] دراسات تاريخية عريقة لسكان شمال افريقيا (السودان – ليبيا – مصر – أثيوبيا – تشاد). ص.١٣٣، الأستاذ/ شيخ الدين عثمان ولد البشري "الجنيدي"

كتبه أحمد عبدالقادر أرباب[٢] وهو من أبناء الفور والذي كتب كثيراً عن الفور، من تفاصيل أصول قبيلة الفور وربطه بما أورده الرحالة جوستاف ناختقال الألماني[٣] من طريقة انتقال السلطة من قبيلة التنجر الى أسرة كيرا الكنجارية الفوراوية يتضح لنا أن اسم فورا ابنة الزعيم كنجارة التي تزوجها أحمد المعقور أو ابنه رفاعة والتي ولدت له دالي وصارت بذلك جده وأصلاً في سلطنة الفور، وهو الاسم المعروف لسلالة سليمان سولون من جانب الفور وانتشر اسمها حتى عم الدار بتوسع وانتشار السلطنة وبالتالي أطلق على السلطنة كلها وعلى الرقعة الجغرافية التي إحتوتها وفرضت سيطرتها عليها اسم فور، هذا عندي الأنسب والأحرى واسم الجده أطلق على سلطنة سلالتها[١].

اما اسم جبل مرة فإني اميل الى قول الأستاذ الجنيدي لوجاهته فهو يقول : " ان جبل مرة يسمى العين المرة، دليل وجود ماء مرة جارية وخاصة مناطق كاورا، ثم نطقوا بفتح الميم وقالوا مَرَة والصحيح مُرَة بالضم، من هذه المياه المُرة كان الفور يستخرجون ملح الفلقو المشهور، وبه مدو سكان المنطقة بما يحتاجونه من الملح حتى جاء الملح الأبيض المسمى عندنا في دارفور (الزقوم) فترك الناس ملح الفلقو .

---

[٢] أحمد عبد القادر أرباب حاكم أقليم دارفور بعد أحمد إبراهيم دريج، ١٩٨٣م.

[٣] sahara and Sudan – المجلد الرابع – وداي ودارفور – الرحالة جوستاف ناختيقال .

[١] أحمد عبد القادر أرباب – خدم في الجيش السوداني حتى وصل رتبة عميد ثم عمل نائباً لحاكم دارفور ثم حاكم، وقد كتب كتاباً عن دارفور ويعتبر من أوائل من كتب ممن تاريخ دارفور بالسعة في العصر الحالي.